الحرب العالمية الأولى(1914-1918)

(الظروف،الأسباب، المراحل و الجبهات)

مقدمة:

أخذت العلاقات بين القوى الأوروبية البارزة منذ أوائل القرن العشرين تتجه نحو التصعيد ،بسبب تباين المصالح و الأهداف،جراء التنافس الإستعماري المحتدم بينها ،فساهم ذلك في بروز أزمات دولية خطيرة،دفعت بدورها هذه القوى إلى تشكيل تكتلات و أحلاف عسكرية عمقت من انتشار الحقد و الكراهية بين دول أوروبا،و تخوفها من بعضها البعض،الأمر الذي جعلها تقدم على اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمواجهة العسكرية،فمهد ذلك لإندلاع الحرب بينها ما لبثت أن تطورت و أصبحت عالمية بدخول دول غير أوروبية فيها.فما هي أسبابها و خلفياتها الحقيقية؟و مظاهر عالميتها؟و فيم تمثلت الإنعكاسات التي تركتها ؟

1.واقع العلاقات الدولية قبيل إندلاع الحرب العالمية الأولى:

1.1. اشتداد التيار الإستعماري:

ازدادت حدة الصراع و التنافس بين الدول الأوروبية في نهاية القرن 19م و بداية القرن 20م بحثا عن المواد الخام الأولية، و الأسواق التجارية، و تحقيق أمجادها القومية، والتخلص من مشاكلها الإجتماعية و السياسية، وقد ساعدها على ذلك تقدمها العلمي و الفكري و الصناعي و قوتها العسكرية البحرية و البرية .

و كانت مقررات مؤتمر برلين الثاني(1884/1883) قد دشنت موجة التكالب الاستعماري الأوروبي على القارة الإفريقية ، فاندفعت بريطانيا بعد المؤتمر تشق طريقها نحو التوسع ، حيث قامت خلال شهر جوان من عام 1885 بإنشاء محمية لها في ساحل النيجر، و في المنطقة الواقعة بين لاجوس و الكامرون،و فرضت حمايتها على كينيا سنة1884 و أوغندا عام 1885، و شنت حربا ضد سكان البوير بجنوب إفريقيا خلال العقد الأخير من القرن 19م لفرض سيطرتها على هذا البلد و استغلال ثرواته المنجمية،كما أخضعت خلال هذه الفترة لنفوذها كل من زنجبار ، كينيا،أوغندة،روديسيا الشمالية،و بتشوانا لاند. ونجحت في عام 1898 في احتلال السودان.هذا،و سبق لبريطانيا و أن احتلت مصر سنة 1882،و تطلعت لاحتلال العراق و فلسطين لحماية مصالحها بالخليج العربي

فرنسا هي الأخرى تمكنت من إنشاء مستعمرات لها في هذه القارة،فبعدما تمكنت من إحتلال الجزائر 1830 ثم تونس 1881،وتمكنت في سنة 1886 من فرض حمايتها على مدغشقر ، و استمرت في التوسع على حساب مناطق شاسعة ممتدة بين حوض نهري الفولتا العليا و النيجر، و في حوض نهر السنغال بغرب إفريقيا.و طمحت أيضا في بسط نفوذها على أملاك الدولة العثمانية في المشرق العربي(سوريا و لبنان) خلال الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي جعلها تدخل في منافسة شديدة مع الإنجليز.

تمكنت فرنسا في سنة1893 من مد نفوذها إلى تمبكتو ،و أثمرت جهودها التوسعية خلال هذه السنة عن تأسيس مستعمرات لها في ساحل العاج،و فرضت احتلالها بالقوة على الداهومي سنة1900، و أخضعت أيضا المغرب الأقصى لحمايتها عام 1912.

و بـدورها ألمانيـا تشـجعت علـى التوسـع،حيث تمكنـت خـلال فتـرة(1884-1900) مـن بسـط سـيطرتها علـى منـاطق هامـة مـن إفريقيـا قـدرت مسـاحتها بحـوالي مليـون ميـل مربع،شـملت: توجولانـد فـي غـرب إفريقيـا،و الكـاميرون،و شرق إفريقيا(تنجانيقا)، و ناميبيا بجنوب غرب إفريقيا.

و تطلعـت إيطاليـا هـي الأخـرى بعـدما حققـت وحـدتها القوميـة سـنة 1871للتوسـع فـي القـارة الإفريقيـة خـلال العقـدين الآخـرين مـن القـرن ق 19م، حيـث أبانـت عـن أطماعهـا الإسـتعمارية فـي تـونس ممـا جعلهـا تـدخل فـي منافسـة حـادة مـع فرنسـا،و فـي هـذا السـياق اهتمـت بالحبشـة و بـاقي بلـدان القـرن الإفريقـي الأخرى(الصـومال،إريتيريا)، و نجحـت فـي سـنة 1911 مـن إحتلال ليبيا .

و لـم تبـق بلجيكـا فـي منـأى عـن التوسـع الإسـتعماري،بحيث تمكنـت بموجـب قـرارات مـؤتمر بـرلين الثـاني مـن فـرض سـيطرتها علـى الكونغـو، (دولـة الكونغـو الحرة)، التي أصبحت مستعمرة بلجيكية بداية من سنة 1908.

و دخلـت بقيـة الـدول الأوروبيـة الأخـرى مجـال التوسـع و التنـافس الإسـتعماريين علـى غـرار إسـبانيا و البرتغـال ،حيـث تمكنتـا مـن إنشـاء مستعمرات لها في إفريقيا مع نهاية القرن 19م و بداية القرن 20م.

كمـا كشـفت روسـيا عـن أطماعهـا التوسـعية علـى حسـاب أمـلاك الدولـة العثمانيـة فـي البلقـان(جنوب شـرق أوروبـا)، لاسـيما فـي المضـايق التركيـة (البوسـفور و الـدردنيل)،و اسـطنبول.و نجـد نفـس الأطمـاع لـدى النمسـا ،التـي رغبـة هـي الأخرى فـي إيجـاد نفـوذ لهـا فـي هـذه المنطقـة ،بعـدما فقـدت سـيطرتها العسـكرية علـى الولايـات الإيطاليـة والألمانيـة إثـر تحقيـق وحـدتهما القوميتين،لـذلك لـم تتـوان فـي ضـم البوسـنة و الهرسـك إليهـا سـنة 1908، ممـا جعـل الصـربيون ينقمـون و يسـخطون عليهـا لطموحـاتهم القوميـة فـي ضـم جميـع

العناصر السلافية بالبلقان تجسيدا لمشروعهم((دولة صربيا الكبرى) ،الأمر الذي زاد من حدة التوتر في العلاقات بين الطرفين خاصة ،و بين القوى الأوروبية العظمى عامة بسبب التحالفات التي كانت قائمة بينها.

2.1. التحالفات الدولية:

1.2.1. التحالف الثلاثي:

بعدما حققت ألمانيا وحدتها القومية سنة 1871،أصبحت تخشى من عودة الخطر الفرنسي إلى أراضيها ،خاصة و أنه سبق لها و أن هزمت فرنسا و أذلتها في حرب 1870 و استولت على منطقتي الألزاس و اللورين(اللتان تعتبرانهما فرنسا جزءا من ترابها) ،و لمواجهة هذه الظروف،حاول مسشارها (بسمارك) التقرب من النمسا و روسيا و عقد معهما إتفاقا وديا عرف باسم(حلف عصبة الأباطرة الثلاث) سنة 1872،لكن سرعانما انسحبت منه روسيا بسبب وقوف ألمانيا مع النمسا و الدولة العثمانية في تنافسهما وصراعهما مع هذه الأخيرة(روسيا) حول منطقة البلقان.

و في سنة 1882 انضمت إيطاليا إلى تحالف ألمانيا و النمسا الذي أصبح يعرف باسم (التحالف الثلاثي) .ومع إندلاع الحرب العالمية الأولى تعزز هذا التحالف بانضمام إليه كل من الدولة العثمانية و بلغاريا ،الذي أصبح يعرف بـ:حلف دول الوسط ،و بالمقابل انسحبت منه إيطاليا و التحقت بدول الوفاق الثلاثي(الحلفاء) في سنة 1915

2.2.1.الوفاق الثلاثي:

في ظل تزايد توتر علاقة روسيا بألمانيا بسبب وقوف هذه الأخيرة مع النمسا ضد روسيا بسبب التنافس الذي اشتد بينهما حول منطقة البلقان،دفع

بروسيا إلى عقد تحالف سياسي مع فرنسا خلال عام 1891، و تحالف عسكري آخر معها في سنة1893 لمواجهة دول الحلف الثلاثي في حالة استهدافهما عسكريا.

و في 8 أفريل 1904 تم عقد الإتفاق الودي بين فرنسا و بريطانيا، تضمن اعتراف هذه الأخيرة بمصالح فرنسا وإسبانيا(الريف) في المغرب الأقصى ،مقابل إعتراف فرنسا بالنفوذ البريطاني في مصر.

و في سنة 1907 تمكنت فرنسا من إيجاد تقارب بين روسيا و بريطانيا،بحيث دفعت بالدولتين إلى إبرام اتفاق ودي بينهما في 30 أوت من نفس السنة، و هذا بعد نجاحهما في الوصول إلى تسوية خلافاتهما حول إيران(تقاسم النفوذ بينهما) ،ليتقوى بذلك تحالف دول الوفاق الثلاثي(فرنسا، بريطانيا، روسيا) عشية إندلاع الحرب وأثناءها،خاصة بعدما التحقت به كل من إيطاليا سنة 1915 و الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1917 .

3.1. الأزمات الدولية:

1.3.1. أزمة ضم البوسنة و الهرسك1908:

كانت هاتان الولايتان تابعتين اسميا للسيادة العثمانية،ثم اخضعتا إداريا بموجب مقررات مؤتمر برلين 1878 للإمبراطورية الثنائية النمساوية المجرية،و كثيرا ما كشفت النمسا عن أطماعها في ضم هاتين الولايتين للحيلولة دون تحقيق استقلالهما عنها ، حفاظا على أمن و سلامة إمبراطوريتها التي ضمت العديد من القوميات.

و من جهة أخرى كانت مملكة صربيا الحديثة تتطلع إلى ضم الشعوب السلافية–المنتشرة في شتى أنحاء الإمبراطورية النمساوية المجرية– ضمن

دولـة واحدة(دولـة صـربيا الكبـرى) ، و لتجسـيد هـذا المشـروع. عملـت علـى إثـارة دعاية"الجامعة السلافية" لتأجيج الوعي الثوري القومي لدى هذه الشعوب.

و لمـا قامـت جمعيـة الإتحـاد و الترقـي التركيـة بـالثورة علـى السـلطان العثمـاني عبـد الحميـد الثـاني سـنة1908 و نجـح الإتحـاديون فـي السـيطرة علـى الحكـم ،اسـتغلت النمسـا هـذه الظـروف الصـعبة التـي كانـت تمـر بهـا الدولـة العثمانيـة و تشـجعت علـى ضـم البوسـنة و الهرسـك،فوجهت بـذلك ضـربة قاضـية لـيس للأتـراك العثمـانيين فحسـب بـل لطموحـات مملكـة صـربيا فـي ضـم هـاتين الولايتين،فتـوترت بـذلك العلاقـة بـين الطـرفين،و أثـرت أيضـا علـى بـاقى القـوى الأوروبية،خاصـة روسـيا(المتعاطفة مـع صـربيا، لأنهمـا كلاهمـا ينتميـان للعنصـر السـلافي) التـي لـم تسـتطع توقيـف النمسـا عـن حـدها، بعـدما امتنعـت دول الوفـاق الثلاثـي عـن مناصـرتها و دعمها،سـيما و أن بريطانيـا لـم تكـن راضـية علـى تحقيـق روسـيا أطماعهـا فـي السـيطرة المضـايق البحرية(البوسـفور و الـدردنيل) و مـن ثمـة الوصـول إلـى الميـاه الدافئـة، خشـية مـن تهـدد مصـالحها فـي حـوض البحـر الأبـيض المتوسط.سـاهمت هـذه الأزمـة فـي تهيئـة الأرضـية للتعجيل بإندلاع الحرب العالمية الأولى.

2.3.1. أزمة أغادير1911:

تنـدرج هـذه الأزمـة ضـمن التنـافس الإسـتعماري الفرنسـي الألمـاني علـى المغـرب الأقصـى(مراكش) منـذ 1905،وازدادت شـدته بشـكل خطيـر إثـر إقـدام فرنسـا فـي سـنة 1911 علـى إرسـال قواتهـا العسـكرية إلـى المنطقـة و احتلالهـا لمدينـة فاس،ممـا أثـار غضـب ألمانيـا التـي كانـت تحـوز علـى مصـالح اقتصـادية حيويـة بهـذا البلد،لـذلك لـم تتـوان هـذه الأخيـرة فـي التهديـد باسـتعمال القـوة العسـكرية ضـد فرنسـا ،معبـرة عـن رفضـها الإحـتلال الفرنسـي للمغرب،وقامـت

بإرسال سفينة حربية ألمانية إلى الميناء الحيوي المغربي في نفس السنة و هددت باحتلاله، وأصبح العالم بذلك على وشك إندلاع حرب حقيقية بين الدولتين ،خاصة بعدما صرحت بريطانيا بأنها سوف لن تقف على الحياد في حالة نشوب الحرب بين فرنسا و ألمانيا.

و تم في الأخير حل هذه الأزمة بعدما تعهدت فرنسا بموجب اتفاقية 4 نوفمبر 1911 بمنح القسم الداخلي من الكونغو المستعمرة الفرنسية(الواقعة بين الكامرون و الكونغو البلجيكي) ،و جزء هام أخر من مستعمراتها بغينيا الإسبانية،مقابل إطلاق يد الحرية لفرنسا في المغرب الذي أخضعته لحمايتها في سنة 1912.

و من جهة أخرى انتهزت إيطاليا هذه الظروف و تشجعت على احتلال طرابلس الغرب و برقة الليبيتين في نفس السنة،و دخلت في حرب مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة على ليبيا ،انتهت في سنة 1912 باعتراف هذه الأخيرة بالاحتلال الإيطالي لليبيا بموجب معاهدة أوشي الموقعة بينهما في أكتوبر من نفس السنة، تحت ضغط قيام دول البلقان بتشكيل حلف عصبة البلقان(اليونان،صربيا، بلغاريا،) و إعلان الحرب على الوجود العثماني بالمنطقة،الأمر الذي شجع إيطاليا مرة أخرى على احتلالها جزر الدوديكانيز ببحر إيجه بالبحر المتوسط التي كانت ضمن دائرة النفوذ العثماني.

3.3.1. حروب البلقان(1912،1913):

أمام استمرار تراجع الدولة العثمانية و تدهور أوضاعها الداخلية،تشجعت دول البلقان(اليونان،صربيا و بلغاريا) على تصفية الوجود العثماني بمقدونيا

و اقتسامها فيما بينها،سيما و أنها كانت تضم عناصر يونانية و بلغارية و صربية،و كثيرا ما لعبت صحافة هذه الدول دورها في تأجيج الوعي القومي الثوري لدى هذه العناصر، مستغلة الاحتجاجات التي كانت تعرفها المنطقة منذ 1910 ضد نظام الإتحاد و الترقي التركي،إضافة إلى الدعاية الروسية التي أدت دورها المضاد للنفوذ العثماني في البلقان .

بعدما تمكنت دول البلقان من عقد تحالف فيما بينها(عصبة دول البلقان) سنة1912 تبعا للمعاهدة الصربية البلغارية الموقعة بتاريخ 13 مارس 1912، و المعاهدة اليونانية البلغارية المبرمة في 29مايو 1912 أعلنت الحرب على الدولة العثمانية في 17 أكتوبر 1912، مستغلة انشغال هذه الأخيرة بحربها ضد إيطاليا بطرابلس الغرب،التي أنهكتها ماديا و بشريا، فكان ذلك عاملا مساعدا للدول البلقانية على تحرير مقدونيا خلال ثلاثة أسابيع،و دفع بالأتراك العثمانيين إلى طلب الهدنة في 3 ديسمبر 1912 ،بعدما هددت الإستانة من قبل الجيش البلغاري،وتوجت في الأخير بالتوقيع على شروط الصلح بلندن في 30 ماي 1912، تخلت بموجبه الدولة العثمانية عن نفوذها لأعدائها في مقدونيا.

احتجت بلغاريا بشدة على ما آلت إليه الأوضاع إثر انتهاء الحرب،بحيث لم يكن تقسيم مقدونيا في صالحها مقارنة مع ما أخذته كل من صربيا و اليونان من مناطق هامة ضمت قوميات يونانية و صربية و بلغارية،لذلك هاجمت بلغاريا مقدونيا مجددا لبسط سيطرتها عليها ،و هو ما دفع بصربيا و حليفتها اليونان إلى إعلان الحرب عليها، و من ثمة بدأت الحرب البلقانية الثانية في 25 جوان 1913 ، و استغلت رومانيا الفرصة و دخلت الحرب ضد بلغاريا، الأمر الذي دفع ببلغاريا إلى طلب الصلح ،و

عقد معاهدة بوخاريست 10 أوت 1913 التي كرست تقسيم مقدونيا بين صربيا و اليونان، بينما لم تحصل بلغاريا إلا على نسبة محدودة من الأراضي، بل أجبرت على التنازل عن منطقة سيليستريا لرومانيا و أجبرت على إعادة ترك أدرنة لتركيا

ساهمت الحرب البلقانية في تصفية الوجود العثماني في المنطقة،و تأجيج الوعي القومي للشعوب السلافية البلقانية، و توسع دولة صربيا و تشجعها على لم شمل العناصر السلافية، لا سيما المتواجدة في الإمبراطورية النمساوية المجرية في دولة واحدة(دولة الصرب الكبرى). كما أثرت هذه الحرب في زيادة التقارب بين دول الوفاق الثلاثي هذا من جهة،و توتر العلاقات بين شعوب البلقان و النمسا من جهة أخرى، وساهمت أيضا في اشتداد السباق نحو التسلح بين الدول الأوروبية المتصارعة و الذي من مظاهره الاهتمام بزيادة عدد القوات المسلحة و إقرار مبدأ الخدمة العسكرية الإجبارية، و الإهتمام بصناعة السفن الحربية،إضافة إلى إلى الدور الخطير الذي أدته الصحافة في تغذية الكراهية بين الدول الأوروبية المتنافسة،الأمر الذي هيأ الأرضية لاندلاع الحرب العالمية الأولى.

2.1.حادثة سراييفو1914/6/28 و تداعياتها على العلاقات الأوروبية الأوروبية:

قام في هذا التاريخ الطالب الصربي(جافريلو برنسيب) المنتمي للجمعية السرية الصربية(اليد السوداء)–التي كانت تؤمن بأن البوسنة جزءا من صربيا– باغتيال وريث عرش النمسا–المجر الأرشيدوق فرانز فرديناند و زوجته في مدينة سيراييفو(بالبوسنة) أثناء قيامهما بزيارة إلى المنطقة للإشراف على مناورات الجيش النمساوي.

لم تتردد النمسا في تحميل صربيا مسؤولية الحادثة و وجهت لها إنذارا في 23 جويلية 1914، طالبتها بقبول إجراء تحقيق من طرف النمسا داخل أراضيها- صربيا- بهدف الكشف عن العناصر التي كانت وراء الحادثة ، و مما تضمنه الإنذار أيضا:" حل الجمعيات الوطنية،ومنع أية دعاية مكتوبة أو مذاعة سواء في الصحافة أو المدارس و إبعاد الموظفين الذين أعلنوا كراهيتهم للملكة الثنائية(النمسا و المجر) إلى غير هذا من الأمور التي تكاد تفقد الصرب استقلالها".

وافقت صربيا على بعض المطالب و رفضت بعض الأخر،مما دفع بالنمسا و المجر إلى إعلان الحرب عليها و مهاجمتها في 28 جويلية من نفس السنة،الأمر الذي جعل روسيا تقدم في 31 جويلية على إعلان التعبئة العامة دفاعا عن صربيا و مصالحها في البلقان.

وبدورها ألمانيا وقفت إلى جانب حليفتها النمسا و أعلنت الحرب على روسيا في 1 أوت، بعدما رفضت هذه الأخيرة وقف التعبئة العامة،ثم قامت ألمانيا مرة أخرى بإعلان الحرب على فرنسا في 3أوت،و تمكنت قواتها من غزو بلجيكا في 4 أوت، فدفع بذلك بريطانيا إلى إعلان الحرب على ألمانيا.

لم تلبث الحرب أن اتسع نطاقها في القارة الأوروبية ثم أصبحت عالمية، بدخولها عدة دول، على رأسها تركيا التي انضمت إلى دول الوسط في نوفمبر1914،(دفاعا عن كيانها المهدد من دول الوفاق لاسيما روسيا)، و تبعتها بلغاريا في سنة 1915 ، مدفوعة بعامل الرغبة في تحرير بلادها من النفوذ الروسي، و جمع شمل العنصر البلغاري في البلقان تحت رايتها.و من جهة أخرى انضمت كل من اليابان و الصين إلى دول الوفاق و أعلنتا

الحـــرب علـــى ألمانيـــا فـــي أوت 1914بالنســـبة للأولـــى ،و فـــي أوت 1917 بالنسبة للثانية،بهدف الاستيلاء على أملاك ألمانيا في الشرق الأقصى.

و مـــن جهتهـــا إيطاليـــا انضـــمت إلـــى دول الوفـــاق فـــي ســـنة 1915 بموجـــب معاهـــدة لنـــدن الســـرية المبرمـــة بـــين الطـــرفين بتـــاريخ26 أفريـــل1915،حيـــث تلقت(إيطاليـــا) وعـــودا مـــن الحلفـــاء لتحقيـــق أطماعهـــا التوســـعية علـــى حســـاب الإمبراطوريـــة الثنائيـــة النمســـاوية المجريـــة و ذلـــك بضـــمها إقلـــيم الترنتينـــو الـــذي يسكنه إيطـــاليون و إقلـــيم تريســـتا و أســـتريا ،و أجـــزاء مـــن ســـاحل دلماشـــيا بـــالبحر المتوســـط. و تبعـــت إيطاليـــا كـــل مـــن اليونـــان و رومانيـــا فـــي نفـــس الســـنة بهـــدف تحقيـــق أطماعهمـــا التوســـعية علـــى حســـاب النفـــوذ النمســـاوي المجـــري و العثمـــاني فـــي البلقـــان، و أخيـــرا الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة التـــي دخلـــت الحـــرب ســـنة 1917 جراء تعرض مصالحها للخطر الألماني في أوروبا.

2. سير و تطور الحرب:

1.2.المرحلة الأولى(1914-1916):أبرز أحداثها و تطوراتها:

1.1.2.في الجبهة الغربية:

-تمكنـــت القـــوات الألمانيـــة مـــن عبـــور حـــدود بلجيكـــا-الدولـــة المحايـــدة- فـــي 4 أوت 1914،و قيامهـــا بغـــزو شـــمال شـــرق فرنســـا فـــي نهايـــة أوت و توغلهـــا حتـــى بلغـــت مشـــارف بـــاريس،و كانـــت خطـــة الألمان(خطـــة شـــليفن) تقتضـــي الســـيطرة علـــى العاصـــمة بـــاريس فـــي حـــرب خاطفـــة و ســـريعة حتـــى يـــتم إخـــراج فرنســـا مـــن الحـــرب و التفـــرغ لروســـيا فـــي الجبهـــة الشـــرقية،غير أنهـــم فشـــلوا فـــي تحقيـــق هـــدفهم هـــذا، بســـبب عـــدم التـــزام القائـــد الألمـــاني للجـــيش الجنرال(مولتكـــه) بالخطـــة موضـــع التنفيـــذ،حيث قـــام بتغييرهـــا و توجـــه شـــرق باريس،فأنكشـــف جناحـــه

الأيمن أمام الجيشين الفرنسي و البريطاني في معركة المارن 6 -11 سبتمبر 1914 التي اضطرت الجيش الألماني إلى التراجع.

-قيام الألمان بشن هجوم أخر على مدينة فردون الفرنسية الواقعة بالقرب من الحدود الألمانية، و المتحكمة في البوابة الشرقية لفرنسا،لكنهم اضطروا للتراجع بسبب استماتة الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال فيليب بيتان في معركة فردان التي امتدت من فيفري إلى جوان 1916،فقدت فرنسا فيها حوالي500000 قتيل بينما قدرت خسائر الألمان بحوالي 600000 قتيل

-قيام الحلفاء بهجوم مضاد ضد القوات الألمانية و اشتباكهم في معركة السوم(نهر السوم بفرنسا) التي امتدت من 1 جويلية إلى 18 نوفمبر1916 تكبد فيها كلا الطرفين خسائر جسيمة بشرية و مادية

2.1.2. في الجبهة الشرقية:

تمكن الروس في بداية الحرب من اختراق بروسيا الشرقية ،لكن الألمان سرعانما استرجعوا قواهم و تمكنوا من إنقاذ بروسيا، و هزموا الروس في معركة تاننبرج 26 أوت 1914 التي تكبد فيها الروس خسائر جسيمة مادية و بشرية،كما مكنت هذه المعركة الألمان من السيطرة على مناطق هامة من روسيا ، و على بولندة و ليتوانيا.و قد حاول الإنجليز إنقاذ روسيا من خلال حملتهم على الدردنيل خلال شهر سبتمبر 1915 بهدف فتح المضائق لإيصال المساعدات العسكرية اللازمة لها إلا أنهم منيوا بالفشل الذريع.

كما شهدت هذه المرحلة لجوء كلا الطرفين إلى حرب الخنادق التي بدأت في شهر سبتمبر و لم تتوقف إلا في مارس 1918 دون الوصول إلى نتيجة حاسمة.

3.1.2.في الجبهة الجنوبية:

أمام ضعف المقاومة النمساوية، تمكنت القوات الروسية في بداية الحرب من غزو غاليسا، وهددت سيليزيا ،وتواصلت معاناة النمسا بانهزامها أمام صربيا التي تمكنت من غزو البوسنة.و في أكتوبر 1915 تقدمت القوات الألمانية في هذه الجبهة و اشتراكها في حملة مع القوات النمساوية و البلغارية،ونجحت في الأخير من اجتياح الأراضي الصربية و وصولها إلى تيرانا عاصمة ألبانيا . و في الوقت الذي كان فيه الألمان يقاتلون الفرنسيين و الإنجليز في معركتي فردان و السوم خلال سنة 1916 ،تمكنت القوات الروسية بقيادة الجنرال بروسيلوف من دحر القوات النمساوية المجرية و الاستيلاء على مناطق هامة من الحدود المجرية، الأمر الذي شجع رومانيا على دخول الحرب إلى جانب الحلفاء،إلا أن القوات الألمانية سرعانما نجحت في اجتياح الأراضي الرومانية و الإستيلاء على العاصمة بوخاريست في 6 ديسمبر 1916 و استطاعت أيضا من خلال اشتراكها في حملة مع القوات النمساوية و المجرية في إلحاق هزيمة قاسية بالقوات الإيطالية في معركة كابوريتو 1917/10/24 .

4.1.2. في جبهة المشرق العربي:

تمكن الأتراك من توقيف الزحف البريطاني على البصرة بالعراق في إتجاه الشمال عند كوت العمارة و حاصروا الجيش الإنجليزي و أرغموه على الاستسلام.و من جهة أخرى وفقت بريطانيا في حماية قناة السويس و مصر ككل من الخطر التركي و الألماني بفضل الدعم الذي لقيته من طرف الشريف حسين الذي قاد الثورة العربية ضد الحكم التركي بالهلال الخصيب(العراق و الشام) والحجاز سنة 1916 .

5.1.2.في الجبهة البحرية:

حاولت بريطانيا محاصرة ألمانيا بحريا لقطع الإمدادات عليها،و عزلها عن مستعمراتها في الشرق الأقصى التي أصبحت هي الأخرى مهددة من طرف الصين و اليابان، الأمر الذي دفع بالألمان إلى إعلان حرب الغواصات ضد جميع سفن دول العالم المتجهة إلى بريطانيا سواء كانت حربية أو تجارية بهدف محاصرة بريطانيا و للحيلولة دون استفادتها من المساعدات و الإمدادات الخارجية ،وجرت بين الطرفين معركة جوتلاند(في بحر الشمال) في 21 ماي 1916 التي لم تكن حاسمة بين الطرفين.

2.2.المرحلة الثانية(1917-1918):أبرز أحداثها و تطوراتها:

1.2.2.في الجبهة الشرقية:

شهدت انسحاب روسيا من الحرب بسبب تدهور جيشها معنويا و فنيا جراء النكبات التي حلت به ،نتيجة تخلف قيادته و انتشار المجاعة في أوساطه وصعوبة تموينه هذا من جهة، وأيضا بسبب الثورة البلشفية المندلعة في 8مارس1917 التي أطاحت بنظام نيقولا الثاني و أسرته آل رومانوف، و إقدام البلاشفة بقيادة لينين على عقد الهدنة مع الألمان في ديسمبر 1917،ثم توقيعهم على صلح برست ليتوفسك مع الألمان في 3مارس 1918 ، الذي من أهم ما تضمنه: تنازل روسيا عن دويلات البلطيق(استونيا و ليفونيا و كورلند و لتوانيا) و فنلندا و بولندا و تنازل روسيا للدولة العثمانية عن باطوم و قارص و أردهان، و الجلاء عن أوكرانيا و الاعتراف بمعاهدتها مع ألمانيا ، و من ثمة خرجت بموجبه روسيا من الحرب بعدما خسرت مساحات شاسعة من أراضيها.

2.2.2.-في الجبهة الغربية:

أمام استمرار حرب الغواصات الألمانية التي استهدفت السفن التجارية الأمريكية ، رغم الإنذارات الأمريكية الموجهة لألمانيا التي لم تكن مبالية بها، خاصة و أنه سبق لها و أن أغرقت السفينة الأمريكية ((لويزيتانيا)) في سنة 1915 و التي كان على متنها حوالي 118 راكبا أمريكيا ، و ازداد التوتر في العلاقات بين الطرفين بشكل مريب بعدما اكتشف الأمريكان أن الألمان قاموا بمحاولة لتحريض المكسيك على مهاجمة أمريكا مقابل مساعدتها على استرجاع مناطق(نيو مكسيكو و كاليفورنيا) اللتين سيطرت عليها أمريكا منذ سنة 1848 ،ضف إلى ذلك أن المصارف الأمريكية كانت قد أقرضت فرنسا و بريطانيا قروضا كبيرة لتمويل مجهودهما الحربي،فهذه الظروف و العوامل جميعها دفعت بأمريكا للدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق في 6 أفريل 1917 حتى تحافظ على مصالحها المرتبطة بهم.

ساهم دخول الحرب في تغيير موازين القوى لصالح الحلفاء بفضل الدعم العسكري الأمريكي الكبير لهم من جنود وأسلحة حديثة ،ساعدهم كذلك على إحكام الحصار حول ألمانيا ،و إنقاذ بريطانيا من الإستسلام، بعد ان فقدت عددا كبيرا من سفنها و أصبحت غير قادرة عن نقل المواد الضرورية اللازمة للحرب.

وبعد توحيد القيادة العليا للحلفاء تحت قيادة الجنرال فوش في مارس 1918، تمكنت من مقاومة الألمان و توقيف زحفهم في جبهة أرمنيتير لاباس بحيث لم يستطع الجيش الألماني قادرا على مواصلة الهجوم ضد الحلفاء في هذه الجبهة بسبب النقص في التموين و قوة جيوش الحلفاء.

و بدوره الجنرال الفرنسي بيتان استطاع صد هجوم أخر للألمان في المارن في شهر ماي 1918 ،كما نجح الجنرال فوش مرة أخرى في توقيف الهجوم الألماني في منطقة شمباني في جويلية من نفس السنة و أرغم الألمان على التراجع،إضافة إلى هجومات أخرى جديدة شنها الحلفاء على الألمان خلال شهري جويلية و أوت 1918 ،الحقوا من خلالها هزائم شنيعة بالقوات الألمانية ،و شجعت هذه الظروف القوات البريطانية على اختراق جميع خطوط الألمان في هذه الجبهة و وصولها إلى شمال فرنسا و وصلت بقية جيوش الحلفاء إلى فرنسا و من ثمة أصبحت ألمانيا على وشك الاستسلام، سيما بعدما أخذ حلفائها يستسلمون الواحدة تلو الأخرى.

3.2.2.في الجبهة الجنوبية:

منيت الجيوش الإمبراطورية النمساوية المجرية بهزيمة نكراء أمام الحلفاء في معركة فينيتو،و أمام تزايد هزائم الجيش النمساوي و اضطراب الوضع الداخلي للنمسا جراء نقص المواد الغذائية الضرورية،لاسيما بعد موت الامبراطور فرانسوا جوزيف و فشل ابنه (شارل الأول)–خليفته– في إيجاد حل للوضع الكارثي الذي آلت إليه البلاد ،اضطر إلى طلب الهدنة في 3 نوفمبر 1918،كما نجح الحلفاء أيضا في إجبار بلغاريا على الاستسلام في 29 سبتمبر 1918، فتحطمت بذلك أمال ألمانيا في استمرار حلفائها في مقاومة الحلفاء لتخفيف أعباء الحرب و فك الحصار عليها.

4.2.2.في المشرق العربي:

تمكنت بريطانيا بمساعدة الشريف حسين(أمير مكة) الذي كان يقود الثورة العربية منذ 10 جوان 1916 ضد الأتراك، من السيطرة على العقبة في

1917/7/6 و القـــدس فـــي 1917/12/9 و دمشـــق 1918 و بيـــروت و بغـداد فـي مـارس 1917 ،و اقتـراب قواتهـا مـن الموصـل و تهديـدها الاسـتانة ، الأمر الذي دفع بتركيا إلى طلب الهدنة في نوفمبر 1918.

5.2.2. استسلام ألمانيا:

فـي ظـل اسـتمرار تراجـع الجـيش الألمـاني و تـوالي هزائمـه فـي ميـادين القتـال أمـام جيـوش الحلفـاء ،الـذين نجحـوا فـي أسـر حـوالي ربـع مليـون جنـدي ألمـاني و اضـــطراب الوضـــع الأمنـــي الـــداخلي لألمانيا،خشـــيت بـــذلك القيـــادة العســـكرية الألمانيـــة و علـــى رأســـها لودنـــدوف مـــن اســـتغلال الحلفـــاء لهـــذه الظـــروف و إقـدامهم علـى احـتلال ألمانيـا،و لتجنـب هـذه الظـروف الخطـرة طالبـت الحكومـة الألمانيـــة فـــي أول أكتـــوبر 1918 مـــن الـــرئيس الأمريكـــي، صـــاحب المبـــاديء 14 المعلـــن عنهـــا فـــي 18 جـــانفي 1918 الهدنـــة، لكـــن هـــذا الأخيـــر اشـــترط علـــيهم تشـــكيل حكومـــة ديمقراطيـــة و إزاحـــة الإمبراطـــور الألمـــاني ولـــيم الثـــاني مـــن الحكم،فأبـــدى الألمـــان اســـتعدادهم لعزلـــه ،و قـــد ســـاعد علـــى تحقيـــق ذلـــك انتشـار الثـورة فـي مختلـف المـدن الألمانيـة و أصـبح الشـعب الـذي أضـناه الجـوع يطالـــب بتوقيـــف الحـــرب وعقـــد الصـــلح ،الأمـــر الـــذي دفـــع بالقيصـــر الألمـــاني غليـوم الثـاني إلـى الفـرار إلـى هولنـدة فـي 9 نـوفمبر 1918 ،و تـم بـذلك تخلـص مـــن نظامـــه ،و حلـــت محلـــه حكومـــة ألمانيـــة جديـــدة برئاســـة فردريـــك إيبـــرت ،التـــي قامـــت بـــالتوقيع علـــى هدنـــة روتونـــد مـــع الحلفـــاء فـــي 1918/11/11 ،و من أهم ما نصت عليه ما يلي:

-جـلاء جنـود الألمـان عـن جميـع الأراضـي التـي احتلوهـا فـي بلجيكـا و فرنسـا و لكســمبورغ و الألــزاس و الانســحاب إلــى مــاوراء الضــفة الشــرقية لنهــر الــراين و أن يحتل جنود الحلفاء تلك الرقعة من الأراضي الألمانية

-تسليم ألمانيا الجانب الأكبر من أسطولها الحربي و جميع غواصاتها و نسبة كبيرة من أسلحتها

-إطلاق سراح جميع الأسرى من جنود الحلفاء

-وضع جميع خطوط السكة الحديدية الألمانية الواقعة على الضفة اليسرى للراين تحت تصرف الحلفاء

-إلغاء معاهدتي بريست لتوفسك و بوخاريست اللتين عقدتهما ألمانيا مع روسيا و رومانيا.

كرست هذه الهدنة الاستسلام الحقيقي لألمانيا ميدانيا ، و من ثمة توقفت الحرب بصفة نهائية في أوروبا بموجب هذه الهدنة .

قائمة المراجع الأساسية:

1- محمد قاسم،حسين حسني،**تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى**،المكتبة المصرية، القاهرة، 1929

2-محمد قاسم،حسين حسني،**تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا منذ عهد الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العظمى**،المكتبة المصرية، القاهرة، 1929

3-عمر عبد العزيز عمر، محمد علي الفوزي،**دراسات في تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر1815-1950**،دار النهضة العربية، بيروت ، 1999

4- عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر(1815-1919)**، دار المعرفة الجامعية مصر،2000

5-مفيد الزيدي،**موسوعة تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر**،دار أسامة للنشر و التوزيع

6-عبد العزيز سليمان نوار ،عبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر ،أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**،دار النهضة العربية،بيروت،2014

7-عمر الديراوي،**الحرب العالمية الأولى**،دار العلم للملايين،بيروت، 1999

8-عبد العزيز رمضان، **تاريخ أوروبا و العالم في العصر الحديث ،ج1 و 2**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997

9-شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم،**تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،2000

10-رياض الصمد، **العلاقات الدولية في القرن العشرين**،المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع،بيروت،لبنان،(دون تاريخ نشر)

11-صلاح أحمد هريدي، **أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى**،الإسكندرية، مصر، 2000

12-عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين،**التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي ، مصر، 1999

13-نيل م.هايمان، **الحرب العالمية الأولى**،ترجمة حسن عويضة،هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة،كلمة، 2012

14-محمد صلاح الدين حسن،**الحرب العالمية الأولى استراتيجية الميدان الغربي(1914-1918)**،دار الكتاب العربي مصر، 1953